وقطعه عنها قاطع غير خوف الله عز وجل والانابة لكن نفس الاصرار والعزم معصية
فتكتب معصية فاذا عملها كتبت معصية ثانية فان تركها خشية الله عز وجل كتبت
كما في الحديث انما تركها من جراي فصار تركها لخوف الله عز وجل ومجاهدته نفسه
الامارة بالسوء في ذلك وعصيانه هواه حسنة فاما الهم الذي لا يكتب فهي الخواطر
التي لا توطن النفس عليها ولا يصحبها عقد ولا نية ولا عزم وذكر بعض المتكلمين خلافا
فيما اذا تركها لغير خوف الله عز وجل بل لخوف الناس هل تكتب حسنة قال لا لانه
انما حمله على تركها الحيا وهذا ضعيف وجراي بفتح الجيم وتشديد الراء والمد والقصر
معناه من اجلي وفي البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وان تركها من اجلي فاكتبوها
له حسنة والله اعلم وقد عرف دليل القولين من رأى المواخذة على اعمال
القلوب ومن يرى عدمها كما سبق ومن لا يرى المواخذة يحتج بقوله عليه السلام ان
الله تجاوز لامتي الحديث وحديث الهم بالسيئة وقد يحتج بقوله تعالى ومن
يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فخص ذلك ومن يرى المواخذة
فقد يجيب عن الخبر الاول اما بان عمل القلب عمل فيدخل في اللفظ او بقول انما يدل
على محل النزاع بعمومه فيخص بادلتنا وعن الخبر الثاني بانه لا يصرح فيه
وان سلم فظهوره نتركه بادلتنا وعن الاية الكريمة اما بان المراد بقوله ومن يرد
اي يعمل كما سبق او انه خصه بالعذاب الخاص وهو العذاب الاليم لا انه يختص
بالمواخذة المطلقة بل خصه لاختصاصه بالمواخذة الخاصة ومن يرى المواخذة
يحتج بقوله تعالى ان بعض الظن اثم وبقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
في الذين امنوا لهم عذاب اليم وباجماع العلما على تحريم الحسد ونحوه من النفاق والريا
ومن لا يرى المواخذة قد يجيب عن الاول بانا نقول به وهو الظن الذي اقترن به قول
او فعل ثم لو كان خلاف الظاهر لما فيه من الجمع بينه وبين ادلتنا وعن الثانية
بان القول مراد فيها بدليل قوله تعالى لهم عذاب اليم في الدنيا وهو الحد ولا يجب الا
بالقول واما الحسد فهو حق لادمي تعم البلوى بوقوعه فاحتيج الى زيادة
ردع وهو المواخذة بمجرده وقد ذكر ابو الفرج ابن الجوزي ان النهي عن الحسد
انما يتوجه الى من عمل بمقتضى التسخط على القدر او ينتصب لذم المحسود
وينبغي

وينبغي ان يكف ذلك من نفسه وهذا معنى ما ذكره الشيخ تقي الدين وذكر قول الحسن البصري غمه
في صدرك فانه لا يضرك ما لم تعتد به يدا او لسانا وعليه ان يكره ذلك من نفسه وفي
في الحديث ثلاث لا ينجوا منهن احد الحسد والظن والطيرة وساحدثكم بالمخرج من ذلك
اذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض انتهى كلامه وقد ذكر
ابن عبد البر هذا الخبر الا انه عن النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الاحتجاج به والقول به
وذلك في النسخة الوسطى من الاداب با بسط من هذا قال الحاكم في تاريخه اخبرنا
ابو بكر ابن الحماني قال لا تشتغل بالحسد واصبر عليهم فقد حدثونا عن ابن اخي الا
صمعي عن عمه قال الحسد داء منصف يعمل في الحاسد اكثر مما يعمل في المحسود كذا
ذكره الحاكم ويتوجه انه لا يضر المحسود مع ما له من الاجر والثواب قال ابن عقيل في
الفنون اتفقدت الاخلاق فاذا اشدها وبالا وبالاعيا صاحبها الحسد فانه التاذي بما يجد
من نعمة الله فكلما تلذذ المحسود بنعم الله تعالى تاذى الحاسد وتنغص فهو ضد لفعل الله تعالى
ساخط بما قسمه متمني زوال ما منحه خالقه فمتى يطيب بهذا عيش ونعم الله تتنال
الدنيا الا وهذا المعذب لا يزال بافعال الله متسخطا وما ذال ارحم الناس للمنظر في عواقبهم
ولو لم يكن الا النزع وحشرجة الروح فكيف بمقدمات الموت من البلا والضنا فمن شهد
هذا فيهم فكيف يحسدهم واما النفاق في القول والعمل فلمنافاته في الماموريه شرعا وهذا
الشك مانع في حصوله ومقصوده واما الريا فانما يكون في القول او العمل فانه لا فرق انه باحدهما

فصل قال عبد الله ابن الامام احمد لابيه يوما اوصني يا ابه فقال يا بني انو
الخير فانك لا تزال بخير ما نويت الخير وهذه وصية عظيمة سهلة على المسؤل سهلة
الفهم والامتثال على السايل وفاعلها ثوابه دايم مستمر لدوامها واستمرارها وهي صادقة
على جميع اعمال القلوب المطلوبة شرعا سواء تعلقت بالخالق او بالخلق وانها يثاب عليها
ولم اجد في الثواب عليها خلافا قال الشيخ تقي الدين في كتاب الايمان ما هم به
من القول الحسن والعمل الحسن فانه يكتب له به حسنة واحدة واذا صار قولا وعملا
كتب له عشر حسنات الى سبع مائة وذكر في ذلك الحديث المشهور في الهم ويلزم من العمل
بهذه الوصية ترك اعمال القلوب المذمومة شرعا وان من عملها لم يبق في حرز الله
وعصمته وقد يقع فيما يخاف عليه فيه من الشر والعذاب ودل هذا النص على المغايرة

Copyright © King Saud University